

مقاطع من قصيدة محمد درويش

صل نحتي بما بُنِّرنا وببها

وصل.. صل نبيح الموت في ميلاد الرب

أم:

نحل مدينة رملية في البقاع

آن يرب آهت قرآنا لهدى

صديح
الظل

العالى

باسم النذية الذي خلقنا

من هزبة أققا

باسم العداية الذي يرعد

من وقلم النذية الزول

الزول الزول

سدم الميكل

باسم النذية الذي يبدا

قرأ

بيروت - صورنا

بيروت - صورنا



بحر لأيلول الجديد، خريفنا يدنو من الأبد
بحر للنشيد المر، هيأنا لبيروت القصيدة كلها
بحر لمتصف النهار
بحر لرايات الحمام.. لظلنا.. لسلاحنا الفردي
بحر، للزمان المستعار
ليديك، كم من موجة سرقته يديك
من الإشارة وانتظاري
ضغ شكنا للبحر. ضغ كيس العواصف عند أول
صخره

واحمل فراغك.. وانكساري
.. واستطاع القلب أن يرمي لنا فذة تحيته الأخيرة
واستطاع القلب أن يعوي، وأن يعد البراري
بالبكاء الحر..

بحر جاهز من أجلنا
دع جسمك الدامي يصفق للخريف المر أجراساً
ستتسع الصحاري
عما قليل.. حين ينقض الفضاء على خطاك
فرغت من شغفي ومن هفي على الأحياء. افرغت
انفجاري

من ضحاياك، استندت على جدار ساقط في شارع
الزلزال
أجمع صورتي من أجل موتك
أخذ بقاياك، اتخذني ساعداً في حضرة الأطلال
أخذ قاموس ناري
وانتصر

في وردة ترمى عليك من الدموع
ومن رغيف يابس، حاف، وعار
وانتصر في آخر التاريخ

قلنا لبيروت القصيدة كلها، قلنا لمتصف النهار
بيروت قلعتنا
بيروت دمعنا

ومفتاح لهذا البحر. كئنا نقطة التكوين
كنا وردة السور الطويل وما تبقى من جدار
ماذا تبقى منك غير قصيدة الروح المخلق في الدخان
قيامه وقيامه بعد القيامة. خذ نثاري
وانتصر فيما يمزق قلبك العالى
وتجعلك انتشاراً للبدار

قوساً يلثم الأرض من أطرافها.. جرساً
لما ينسأه سكان القيامة من معانيك
انتصر

إن الصليب مجالك الحيوي، مسراك الوحيد
من الحصار الى الحصار
بحر لأيلول الجديد. وأنت إيقاع الحديد
تدقني سحياً على الصحراء، فلتمطر
لأسحب هذه الأرض الصغيرة من إساري
لا شيء يكسرنا

وتنكسر البلاد على أصابعنا كفخار
وينكسر المسدس من تلهفك
انتصر هذا الصباح ووحد الرايات والأمم الحزينة
والنصوا

بكل ما أوتيت من شبق الحياة
بطلقة الطلقات
باللا شيء

وحدنا بمعجزة فلسطينية...
بيروت قصتنا
بيروت غصتنا

وبيروت اختبار الله، جربناك جربناك.
من أعطاك هذا اللغز؟ من سمأك؟
من أعلاك فوق جراحنا ليرك
فاظهر مثل عنقاء الرماد من الدمار!

ثم، يا حبيبي، ساعة
لنمّر من أحلامك الأول الى عطش البحار الى
البحار

ثم ساعة، ثم يا حبيبي ساعة
حتى تتوب المجدلية مرة أخرى، ويتضح انتحاري
ثم، يا حبيبي، ساعة
حتى يعود الروم، حتى تطرد الحراس عن أسوار
قلعتنا

وتنكسر الصواري
ثم ساعة. ثم يا حبيبي
كي نصفق لاغتصاب نساننا في شارع الشرف
التجاري

ثم يا حبيبي ساعة، حتى تموت

هي ساعة للانبيار

هي ساعة لغموضنا، لغموض ميلاد النهار.

الآن بحر

الآن بحر كئله بحر

ومن لا بر له

لا بحر له

والبحر صورنا

فلا تذهب تماماً

هي هجرة أخرى، فلا تذهب تماماً

فيما تفتح من ربيع الأرض، فيما فجر الطيران فينا

من ينابيع. ولا تذهب تماماً

في شظاياتنا لتبحث عن نبي فيك ناما

هي هجرة أخرى الى ما لست أعرف..

ألف سهم شدّ خاصرتي ليدفعني أماما

لا شيء يكسرنا

ومن آدمي جبين الله، يا ابن الله،

سمأه، وأنزله كتاباً أو غماما

كم كنت وحدك، يا ابن أمي،

يا ابن أكثر من أب،

كم كنت وحدك

ألقم مراً في حقول الآخرين

والماء مالخ

والغيم فولاذ. وهذا النجم جارح

وعليك أن تحيا وأن تحيا

وأن تعطي مقابل حبة الزيتون جلدك

كم كنت وحدك!

لا شيء يكسرنا، فلا تغرق تماماً

فيما تبقى من دم فينا..

لنذهب داخل الروح المحاصر بالثشابه واليتامى

يا ابن الهواء الصلب، يا ابن اللفظة الأولى على الجزر
القديمة

يا ابن سيدة البحيرات البعيدة، يا ابن من يحمي
القدامى

من خطيتهم. ويطبع فوق وجه الصخر برقاً أو
حماما